

إلى أين؟؟!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن ظاهرة ازدياد تفشي أوبئة التزلف والتبعية والنكران للذات "والهوبرة" بشكل لافت وجماعي منذ تعيين العماد اميل لحود رئيساً للجمهورية اللبنانية، لا بد وأنها تطرح عل كل متتبع للوضع اللبناني السؤال البديهي التالي: إلى أين يتجه لبنان في ظل القيادة المفروضة عليه رغماً عن إرادة شعبه، وهل المطبلون والمزمرون والمنبطحون يمثلون فعلاً المواطن اللبناني الحر، المقهور والمعذب والمضطهد في هويته وجذوره ولقمة عيشه وشرفه وكرامته وعرضه وأمنه وحرية؟

ترى، ماذا تغير منذ الخامس من الشهر الفائت يوم عين لحود رئيساً حتى انقلبت المعايير، فراحت معظم القيادات الروحية والزمنية تتسابق بشكل هستيري للحاق بقطار أهل الحكم متخيلة عن كل مطالبها وتحفظاتها السابقة؟ علماً أن المستيريا هذه لم تقتصر على الذين ماشوا الطائف وتعاونوا مع حكوماته وتزلوا لراعيه الاقليمي، بل جرفت بطريقها أحزاب وتجمعات وشخصيات كانت حتى الأمس القريب لا تعترف بالوضع القائم منذ سنة ١٩٩٠ وتعارضه بقوة وترفض المشاركة في حكمه قبل انسحاب القوى الغربية وعودة السيادة والقرار الحر. ترى هل حدثت عجيبة مع تعيين لحود عجزنا عن فهمها؟ أو أننا معاقون وغير قادرين على استيعاب المتغيرات المفاجئة فتحطانا نتيجة لذلك الزمن الأغبر وردلنا وأصبحنا خارجه، كما تكرم وبشرنا بذلك الوزير عمر مسقاوي حين قال في ١٩٩٨/٨/٣٠ " إن الذين يطالبون بانسحاب الجيش السوري يعيشون خارج التاريخ، وأن السلطة في لبنان قائمة وموجودة بفضل الوجود السوري"، أم أننا عجزنا عن فهم مرامي تصريح السيد عاصم قانصو يوم قال وفي مجلس النواب بالذات "إن الوجود السوري أصبح مسلمة من المسلمات اللبنانية؟"

واللافت في الأمر أن كل هذا التغيير المفاجئ في المواقف، والتفاؤل غير المبرر، وانبطاح الزعامات ومهرجان التطييل والدجل يحدث فيما الرئيس المعين صامت حتى الآن ولم يقل كلمة واحدة تبرر ما يجري، كما أنه لم يتسلم منصبه بعد ولا ألقى خطاب القسم ولا

تشكلت أولى حكومات عهده. أليس الأمر بغريب؟ هذا بالطبع إن أردنا الحكم على ما يجري بعقلانية ومنطق. ولكن منذ متى كان المنطق والتعقل يتحكمان بتصرفات الطروديين واليوضاسيين؟

يبقى أن اليأس ممنوع بقاموس المقاومين والأحرار، كما أن التصدي للهجمة الشرسة والتقليل قدر الإمكان من أضرارها المدمرة ليس بالمهمة المستحيلة على المؤمنين ببلدان الهوية والكيان، لبنان الـ ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة، لبنان حلم البشير، والـ ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع.

إن غيوم التضليل والضلال التي أعمت الأبصار ستنتقش قريباً وقريباً جداً لأن المعين سيضطر لرفع القناع عن وجهه يوم يدخل قصر بعدا ويجد نفسه ملزماً على دفع الفواتير المتراكمة لمن عينه. فواتير تتعارض كلياً مع الهالة الطوباوية التي أحيط بها من قبل الأجهزة المخابرية بقصد التمويه واللعب على عواطف الناس واستغلال وضعهما النفسي والمعيشي، وان غداً لناظره قريب.

لا شيء تغير، ولا شيء سيتغير طالما بقي لبنان رازحاً تحت نير الاحتلال، وطالما بقي القرار الوطني مصادراً والحكام دمي تبديل وتستبدل طبقاً لرغبات المحتل وخدمة لمصالحه وأطماعه. إن تغيير الممثلين في مسرحية حكم لبنان، وهم جميعاً من الكومبارس "الزقيفة" يتم بهدف التشويق والإثارة والقضاء على الرتابة في العروض المتكررة المملة ليس إلا، فالنص باقٍ على حاله، كما أن المنتج والمخرج باقيان دون تبديل.

يبقى أن الجاهرة برفض الأمر الواقع بكافة صورته وتشعباته حاجة وطنية وضرورة من ضرورات المحافظة على هوية الوطن المميزة وعلى كيانه وسيادته ونظامه الحر الديمقراطي. إن من يؤمن بلبنان عليه الصمود في وجه الهجمة الشرسة على الكرامة والعنفوان والصبر حتى يوم فرز القمح من الزوان لأن في النهاية لا يصح إلا الصحيح.

يقول البعض إن رفض الأمر الواقع ومعارضته في ظل الظروف الحالية جنون وعملية انتحار مجانية، فيما يدعى البعض الآخر بأن لبنان تغير إلى الأبد ووحدهم الحالمون بينون تصوراتهم على احتمالات عودته إلى ماضيه. لكل هؤلاء نقول: منذ متى كانت الأوطان تتحرر بالتعاون مع المحتل وبالرضوخ لمشيئته؟ ومنذ متى أصبحت الأحلام بالحرية جريمة،

ومنذ متى أصبحت مقاومة العبودية جنون؟ إن الأخطاء الوطنية لا يمكن تصحيحها باقتراف المزيد منها كما أن انجرار الغالبية العظمى من القيادات اللبنانية وراء مخططات القوى العاملة على تدمير الوطن لا يعني مطلقاً أنها على صواب ولا يبرر القبول بالأمر الواقع الاحتلالي.

إن المرحلة الراهنة صعبة للغاية وسوف تزداد صعوبة قبل أن ينقشع ليل الاحتلال وتبدأ رحلة العودة إلى الأوضاع الطبيعية، ولهذا المطلوب من المؤمنين بلبنان الكيان والهوية أن يحافظوا على إيمانهم وأن لا يياسوا مهما تنوعت الضغوطات وأضحت أكثر إيلاماً وضرراً. إن المؤمن دائماً على الرجاء والأمل، ورجاء وأمل شعبنا بالخلاص والتحرير سيتحققان بإذن الله. عشتم وعاش لبنان

تورنتو في ١١/٦/١٩٩٨